

أثر إمكانات الصناعة السياحية على تنمية واحة وادان

محمد لمام عبد المومن

طالب دكتوراه: مكونة الجغرافيا

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة نواكشوط

ملخص البحث

تزخر واحة وادان بعناصر جذب سياحية طبيعية وبشرية متنوعة، لعبت دورا كبيرا منذ التسعينات في جذب أفواج من السياح لزيارة الواحة فرادى وجماعات من مختلف الجنسيات أغلبهم من الفرنسيين، أسسوا لصناعة سياحية في واحة وادان كانت في أمس الحاجة إليها لأنها كانت تعاني من الجفاف والتصحر ونزوح السكان... وقد أنتجت هذه الصناعة أثارا إيجابية على تنمية واحة وادان منها: تحسين ظروف عيش السكان عن طريق توفير فرص عمل، وزيادة دخل الفاعلين السياحيين في الواحة وخارجها، ونشاط حركة البناء والترميم، وزيادة وتنوع الإنتاج الزراعي، وتثبيت السكان والحد من نزوحهم، كما ساهمت في التخفيف من الفقر والهشاشة... ورغم ما حققته الصناعة السياحية من نتائج إيجابية فإنها تعاني منذ سنوات من ضعف حركة السياح التي تعود إلى أسباب أمنية وصحية... (العمليات الإرهابية، جائحة كورونا)، ومع ذلك فقد شهدت السنة الماضية انتعاشا نأمل أن يتواصل حتى تستعيد الصناعة السياحية عافيتها لتحقيق آمال سكان واحة وادان المعقود عليها.

الكلمات المفتاحية: الأثر، الإمكانيات، الصناعة، السياحية، التنمية، الواحة، وادان...

مقدمة

تعد السياحة قطاعا مركبا من أنشطة تجارية وخدمية متنوعة تسهم في دينامية قطاعات إنتاجية مختلفة¹ من النشاطات الاقتصادية التي تترك أثارا تنموية إيجابية منها زيادة دخل الأفراد وازدهار وتطوير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في المجتمعات الإنسانية بصفة عامة وفي الأقاليم غير النامية بشكل خاص التي تتوفر على إمكانيات قادرة على أن تمكن من قيام صناعة سياحية²

¹ الأنظمة الواحية: مظاهر التجديد وآفاق التنمية المستدامة، الخليفة عبد اللطيف، دور الاقتصاد السياحي في التنمية الاجتماعية بواحات الجنوب المغربي، حالة واحات درعة (المغرب)، ط1، مطبعة سوبر كوبي، 2020، ص 169

² سعيد صفي الدين الطيب، مقومات التنمية السياحية في ليبيا (دراسة في الجغرافيا السياحية)، رسالة دكتوراه في

الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2001، ص 27

خاصة منها الصناعة السياحية التي تقوم على تخطيط محكم¹ للاستثمار الأمثل لعناصر الجذب السياحية الممكنة والكامنة وتوفير التسهيلات والخدمات لإشباع رغبات السياح من أجل تحقيق أقصى درجات المنفعة² تلك المنفعة منذ التسعينات من القرن العشرين وسكان واحة وادان يبحثون عن تحقيقها عبر استثمار الإمكانات المتاحة لهم والتي منها المناظر الطبيعية الخلابة (هضاب وتلال وكثبان رملية ووديان من النخيل والأشجار...)، والمراكز التاريخية، والرسوم الحجرية، والمتاحف والمكتبات، والخدمات والتسهيلات الأخرى المختلفة التي تعد من العناصر الأساسية لجذب السياح. ونظرا للأهمية الكبيرة للنشاط السياحي في واحة تعاني من الهشاشة والكثير من التحديات التي تشكل خطرا كبيرا على حياة سكانها ولذلك فالواحة بحاجة إلى تنوع الأنشطة الاقتصادية، عبر استغلال كل الإمكانات المتاحة فيها، ومن هذا المنطلق جاء اختيار موضوع هذا البحث الذي أردنا أن نبث فيه عن أثر إمكانات الصناعة السياحية على تنمية واحة وادان.

1 - الإشكالية: ننطلق في هذا البحث من إشكالية يترجمها السؤال الرئيسي التالي: هل مكن استغلال إمكانات الصناعة السياحية في واحة وادان من خلق تنمية لها آثار إيجابية على السكان ومجالهم الذي يعيشون فيه؟ يتفرع هذا السؤال الرئيسي إلى عدة أسئلة فرعية وهي: هل تتوفر واحة وادان على إمكانات سياحية قادرة على خلق صناعة سياحية؟ وما هو مستوى حركة السياح في الواحة؟ وما هي أبرز أنواعها؟ وما هو أثر الصناعة السياحية على تنمية واحة وادان؟

2 - الفرضية: سمحت الإمكانات السياحية المتنوعة التي تزخر بها واحة وادان بقيام صناعة سياحية ساهمت في تنميتها ومكنتها من تجاوز بعض التحديات التي عانت منها ربحا من الزمن.

3 - أهمية الدراسة: تظهر أهمية هذه الدراسة بشكل واضح من خلال الموضوع الذي تبحث فيه والذي يعد من أهم المواضيع التي تحتاج إلى الدراسة خاصة في المجال الواحاتي الذي يعاني من العديد من التحديات (الجفاف، التصحر، نزوح السكان...) التي كانت سببا في تفاقم هشاشته بسبب تقهقر اقتصادي كبير ناتج عن التحولات الكبرى التي عرفت الواحات الموريتانية بشكل عام وواحة وادان بشكل خاص ... ولذلك فهي بحاجة إلى البحث عن أنشطة اقتصادية تقوم على الإمكانات المحلية تساهم بترك آثار إيجابية على التنمية في الواحة ومن أهم تلك النشاطات النشاط السياحي الذي يعد من أهم النشاطات القادرة على النهوض بالمجالات الواحاتية.

¹ يعد التخطيط السياحي أسلوبا علميا يهدف إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من النمو السياحي بأقل كلفة ممكنة وأقصر وقت وجهد

² محمد دلف أحمد أدليمي، وفوارة أحمد موسى، جغرافية التنمية (مفاهيم-نظريات-تطبيق)، قسمي الجغرافيا في

4 - أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على إمكانات الصناعة السياحية التي تتوفر عليها واحة وادان، ومعرفة مستوى الحركة السياحية وأنواعها، وإبراز آثار تلك الحركة على تنمية الواحة، وتقديم مقترحات للنهوض بالصناعة السياحية لكي تلعب دورا حيويا في تنمية الواحة.

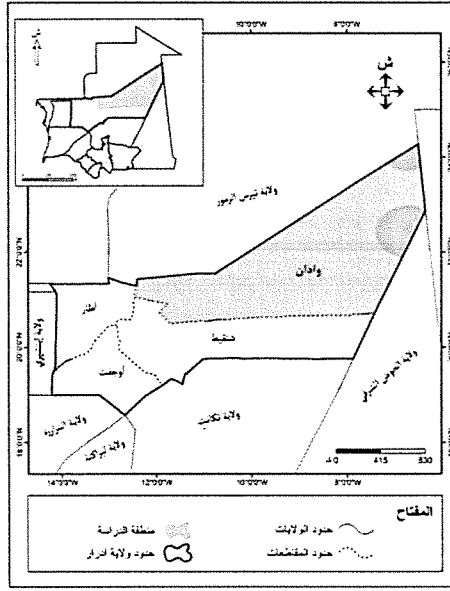
5 - المناهج والأساليب والأدوات: اعتمدنا لإجراء هذه الدراسة على منهج شمولية الواقع الجغرافي ومنهج التحليل المكاني والمنهج الوصفي التحليلي للظواهر موضوع الدراسة، كما قمنا بإجراء زيارات ميدانية مكنتنا من مقابلة بعض الأشخاص الذين لهم علاقة بموضوع البحث، ووزعنا استمارات تهدف إلى جمع معلومات وأخذ انطباعات السكان وآرائهم حول النشاط السياحي ومدى استفادتهم منه وتقييمهم لدوره التنموي.

6 - الدراسات السابقة: لم نتوصل إلى دراسات سابقة عن الموضوع خاصة بمنطقة الدراسة، ولذلك فقد لجأنا إلى دراسات سابقة أجريت على مناطق أخرى تشترك مع منطقة الدراسة في الكثير من الخصائص منها: مقومات التنمية السياحية في ليبيا، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الجغرافيا بكلية الآداب في القاهرة، من إعداد سعيد صفي الدين الطيب 2001، ومؤلف جماعي عن الأنظمة الواحية: مظاهر التجديد وآفاق التنمية المستدامة، 2020 تضمن مقالات عن السياحة في الواحات.

7 - منطقة الدراسة: تتمثل منطقة الدراسة في الحدود الإدارية لمدينة وادان التي تشمل كافة فروع الواحة، تقع فلكيا واحة وادان الرئيسية على تقاطع خط طول 11 درجة و 38 دقيقة غربا، ودائرة عرض 20 درجة و 53 دقيقة شمالا، وتقع جغرافيا في الشمال الشرقي من البلاد، في ولاية آدرار على بعد 174 كلم شرق مدينة أطار عاصمة ولاية آدرار، وتمتد مقاطعة وادان على مساحة جغرافية تقدر بنحو 120778 كلم² تحدها من الشمال ولاية تيرس الزمور، ومن الجنوب الغربي مقاطعة شنقيط، ومن الجنوب الشرقي ولاية تكانت، ومن الشرق ولاية الحوض الشرقي، ومن الشمال الشرقي دولة مالي والخريطة رقم 1 توضح موقع منطقة الدراسة وطنيا وجهويا. وحسب الإحصاء العام للسكان والمساكن 2013 فإن سكانها قد ناهزوا أربع آلاف نسمة، يتوزعون على أكثر من عشر تجمعات سكانية، يعيشون على الزراعة والتنمية الحيوانية والتجارة والسياحة.

¹ - Adrar en chiffre 2014 – 2018, office national de la statistique, service régionale de l'Adrar, Edition 2019, P 9,

الخريطة (1) موقع واحة وادان وطنيا وجوهيا



المصدر: من إعداد الطالب

أولا - إمكانات الصناعة السياحية في واحة وادان: تتوفر واحة وادان على إمكانات سياحية طبيعية وبشرية تقوم عليها صناعة سياحية سنبرزها في النقاط التالية:

1 - المناظر الطبيعية الخلابة: تتوفر واحة وادان على العديد من المناظر الطبيعية الخلابة التي تعد من أبرز عناصر الجذب السياحي الطبيعية التي خلقها الله سبحانه وتعالى وجعل فيها جمالا يأسر القلوب وينفع الناس وهذه المناظر متناثرة في كافة أرجاء الواحة منها:

- الهضاب والتلال: توجد في واحة وادان العديد من الهضاب والتلال تشكل أبرز المناظر الطبيعية التي تجذب السياح إلى الواحة للتمتع بمشاهدتها من بعيد، ومن قريب يتمتعون بمشاهدة خوانقها ووديانها، ويتيح لهم الجلوس على حافاتها مشاهدة وديان النخيل والأشجار والشجيرات الصحراوية والسهول التي تغطيها الكثبان الرملية المتحركة، وتمكنهم من استنشاق الهواء النقي الخالي من الملوثات، وسماع هبوب الرياح، ومشاهدة غروب وشرق الشمس، ومن أشهر هذه الهضاب حافات أقماكم والبيض وأسبيل وأكرديل وباميره وعركوب آدمار وأنطويوز ومدينة وادان... هذا بالإضافة إلى العديد من التلال المنعزلة التي من أشهرها تل القلاوية وأطويرفات لكباش وظلعت مايعتك وتلال ما يعتك وتلال أهيرور...

- كلب الريشات (عين الصحراء): يعد قلب الريشات ظاهرة عجيبة ومنظر فريد مسجل ضمن العجائب العالمية، ويعرف عالميا بعين إفريقيا، وهو عبارة عن تل تحيط به تلال صخرية أقل ارتفاعا

منه على شكل دوائر تشبه إلى حد كبير عين إنسان، وتتكون المنطقة من أنواع مختلفة من الصخور من حيث اللون والشكل والحجم، يبعد قلب الريشات عن مدينة وادان حوالي 45 كلم شرق المدينة ويبلغ قطر منطقة الدوائر الصخرية المتداخلة حوالي 35 كلم. تحاك حول هذا الموقع الكثير من الأساطير التي منها أسطورة مملكة الجن¹، وقد زاره الكثير من العلماء الباحثين منهم عالم الطبيعة الفرنسي الراحل تيدور مونو، الذي كان يجوب مناطق آدرار بحثا عن الآثار الأركيولوجية والتاريخية، وعندما وصل إلى منطقة الريشات أعجب بها ولذلك زارها مرات لإجراء دراسات استنتج من خلالها أن الظاهرة ناتجة عن بركان ميت، كان نشطا منذ ملايين من السنين، وقد زاره العالم الحيولوجي الفرنسي أندري كايي سنة 1946م وقدم الأطروحة القائلة بأن الظاهرة ناتجة عن نيزك اصطدم بالأرض، ولكن هذه الأطروحة فندها عالم الجيولوجيا الأمريكي روبرت دييتر في العام 1969 بالقول بأنه لا توجد مكونات جيولوجية مخالفة للمكونات السائدة في المحيط الجغرافي لعين الصحراء، وفي سنة 2008 أجرى الباحث الكندي غيوم ماتون من جامعة كيبك الكندية دراسة على عينات صخرية وتوصل إلى أن الريشات عبارة عن قبة جيولوجية ناتجة عن انصهار تحت الأرض وقع قبل 90 مليون سنة نتج عن تشكل صخور نارية².

التقطت للمنطقة عدة صور من الفضاء فائقة الجمال، تنتشر بشكل كبير على الانترنت، ويعد قلب الريشات من أشهر وأجمل عناصر الجذب الطبيعية للسياح في واحة وادان وفي ولاية آدرار وموريتانيا والعالم، وبالإضافة إلى العلماء والباحثين فقد زار المنطقة الكثير من أفواج السياح ولا يزالون يحجون إليها للتمتع بجمالها ولأخذ عينات من حجارته الملونة الجميلة.

● الكتيبان الرملية: تشرف الهضاب والتلال على سهول تكسوها كتيبان رملية متحركة ذات ألوان ذهبية رائعة الجمال تنتشر بشكل كبير في العديد من مناطق الواحة، خاصة منها المناطق الشرقية والشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية.

¹ أسطورة مملكة الجن هي أسطورة قائمة على اعتقاد ينسب للواديانيين سكان تلك المنطقة منهم خاصة مفاده أن تلك المنطقة هي مملكة للجن تخفي كنوزهم منذ عهد سليمان عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وتقول نفس الأسطورة أن ملك الجن يتجول في الليل على حصانه لا يرى لكن يسمع صوت وقع حوافره، وتروي الحكاية أيضا أن رجالا شجعانا حاولوا الحصول على بعض الكنوز المخفية هناك لكنهم اختفوا ويرى الناس أن الجن اختطفوهم.

² LECOQUIERRE B., 2008, parcourir la terre – le voyage, de l'exploration au tourisme, l'Harmattan (coll. La-bas). P. 273, et LECOQUIERRE B., 2015, le Sahara, un désert mondialisé, la documentation photographique n° 8106, juillet-aout 2015, la documentation française. P 64

● وديان من الأشجار والشجيرات: تزخر الطرق التي يعبر منها السياح بالعديد من الوديان التي تتبث فيها أشجار وشجيرات متنوعة، تزدان بها المناظر الطبيعية لأنها تزيد من جمالها بأوراقها الخضرة، وأغصانها المتفرعة، وجذوعها السمكية، وظلالها الوارفة، التي يستظل تحتها السياح في أوقات الزوال، ومن أكثر هذه الأشجار استخداما شجرة الطلح وتيشط...وهناك الكثير من الأشجار التي سميت على سياح أو مرشدين سياحيين بسبب كثرة ارتيادهم عليها كشجرة تيدور مونو في الريشات أو شجرة ساليمه ول سليمان في فرزي وشجرة ميشل وآليبير...

● مشاهدة شروق وغروب الشمس وضوء القمر والنجوم: يستمتع السياح كذلك في الواحة بمشاهدة شروق وغروب الشمس والقمر المنير على الكثبان الرملية والهضاب والتلال والأشجار، وفي الليالي التي يغيب فيها القمر أول الليل يستمتعون بمشاهدة سواد الليل الحالك وبالنجوم المنيرة التي تزين السماء الدنيا وتخفف الظلام ويهتدي بها الناس في ظلمات البر، تعد مشاهدة النجوم في الليل من أجمل المشاهد التي يشاهدها السياح في الواحة وفي جل صحاري العالم ويصيبهم جمالها وروعها بالذهول والحيرة.

● الهواء الطلق وأصوات هبوب الرياح: يستمتع السياح كذلك باستنشاق هواء طلق نقي غير ملوث صحي، يحس به السائح ويبعث في نفسه الراحة والاطمئنان وينسيه هموم الحياة ومشاكلها الكثيرة وتعب العمل وصخب المدن الكبرى خاصة إذا كان ذلك في الصباح الباكر والمساء، كذلك أيضا تعد أصوات هبوب الرياح الخالية من الغبار والأتربة من الأشياء التي يجد في سماعها السائح المتعة والراحة.

صور (1) نموذج من عناصر الجذب السياحية الطبيعية



المصدر: www.randozon.com

2 - المدينة القديمة: تعد واحة وادان من أقدم واحات النخيل في البلاد حيث توجد بها مدينة قديمة

تتكون من معالم عديدة شامخة بديعة شيدها رجال أشداء، وهذه المعالم هي:

● الدور القديمة: تتكون المدينة القديمة من آلاف الدور القديمة المندثرة، والتي لم يبق من معظمها إلا بعض الجدران الصامدة التي بنيت على أساس متين، ولا تزال بعض المنازل القديمة سليمة من الخراب خاصة عند الحد الفاصل بين المدينة الجديدة والقديمة، تعكس جمال العمارة الوادانية وروعها ومهارة وخبرة اليد التي شيدها، وتتألف من عدة غرف وفناء مفتوحة في الهواء الطلق.

● شوارع المدينة القديمة: تربط بين بيوت وأحياء المدينة شوارع طويلة تمتاز بالتعرج والضيق تماما كشوارع المدن الإسلامية القديمة منها شوارع رئيسية وأخرى فرعية تربط بين الأحياء والشوارع الرئيسية وبوابات السور، أهمها شارع أطوار وبولل وشارع الأربعين عالما الذي يربط بين المسجد الأول والثاني القديمين والذي يمتد من الشمال إلى الجنوب.

● سور وادان العظيم: يحيط بالمدينة القديمة سور عظيم، شيده الوادانيون قديما ليؤمن مدينتهم من صولات العدو في عصر كانت الأرض فيها سائبة والغلبة والسيطرة والحكم للأقوى حيث كان بعض سكان الصحراء يعيشون على قطع الطرق، ولا تزال بعض أجزاء السور باقية حتى يومنا هذا لم تندثر بشكل تام ولكن الغالبية العظمى منه سقطت، وفي سنة 2001 رمت أجزاء كبيرة منه، وذلك يعود لأهميته كمعلمة تاريخية هامة تجذب السياح.

● ثلاث دور للمؤسسين: في المدينة توجد ثلاث دور للمؤسسين الثلاثة الذين أسسوا المدينة، وهم الحاج يعقوب، والحاج عثمان، والحاج على.

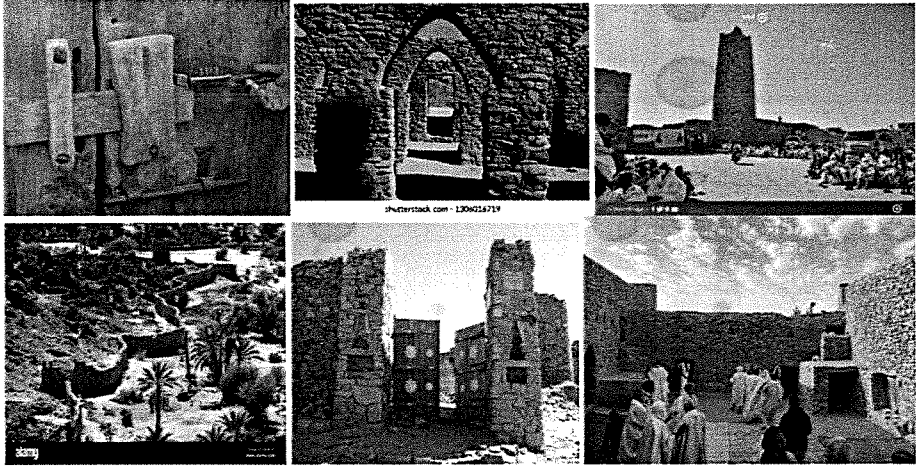
● البئر المحصنة: حفر الوادانيون بئرا داخل السور وحصنوها بسورين وشيدوا بالقرب منها منزلين للمراقبة الداخلية والخارجية للبئر وللمدينة، وهذه البئر كانت قديما مخصصة لشرب الساكنة في حالة الخطر والحصار وفي الليل عندما يحتاج السكان للماء بشكل مستعجل، وهي اليوم من أهم معالم المدينة القديمة التي يزورها السياح.

● المسجد العتيق: يقع المسجد العتيق في أقصى جنوب المدينة القديمة على بعد أمتار من بساتين النخيل ومن السور وبوابة تكننت يعد من أبرز معالم المدينة القديمة بناه المؤسسون الثلاثة بعد قدومهم من الحج في يوم عرفة عام 536 هجرية 1142 ميلادية تأسيسا برسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قدم إلى المدينة المنورة.

● المسجد الثاني (الجامع العتيق حاليا): يقع المسجد الجامع العتيق على سطح الهضبة عند الحد الفاصل بين المدينة القديمة والجديدة بناه العالم المنفق يحظيه ول الفاضل في العقد الرابع من القرن

التاسع عشر سنة 1835م، ويربط بينه وبين المسجد العتيق الأول شارع الأربعين عالما الذي يعد أكبر شارع في المدينة القديمة¹.

الصور (2) نموذج من أبرز معالم مدينة وادان القديمة



المصدر: www.alamy.com، منصة الرؤية، المدينة القديمة، 2019 ، 2021

3 - المتاحف والمكتبات: بالإضافة إلى المعالم التاريخية تتوفر واحة وادان على عدد كبير من المتاحف أشهرها المتاحف التي توجد في مدينة وادان، وتحوي هذه المتاحف الكثير من القطع الأثرية النادرة، كما توجد في الواحة مكتبات أهلية عديدة غنية بنقائس المخطوطات، بعضها مفتوحا أمام السياح والباحثين، وبعضها الآخر يحتفظ بها ملاكها في منازلهم في صناديق، ومن أشهر هذه المتاحف والمكتبات الموجودة في الواحة متحف وادان، ودار التراث، ومتحف البيظ... ومكتبة أهل الكتاب، ومكتبة أهل عابدين سيدي، ومكتبة أهل داهي... وتجسد المخطوطات التي تزخر بها المكتبات الأهلية الوادانية أصالة وعراقة التراث الفكري والثقافي في شتى العلوم، وقد تأسست مكتبات وادان بعد مجيء العلماء المؤسسون وتأسيسهم للمدينة²، وتوجد في وادان حاليا ثلاثة عشر مكتبة³ منها ثلاث مكتبات فقط هي التي يتم استغلالها في المجال السياحي. تعود هذه المتاحف والمكتبات

¹ زيارة ميدانية لمدينة وادان القديمة ولنقطة الاستعلامات السياحية فيها، بتاريخ 30 - 08 - 2022

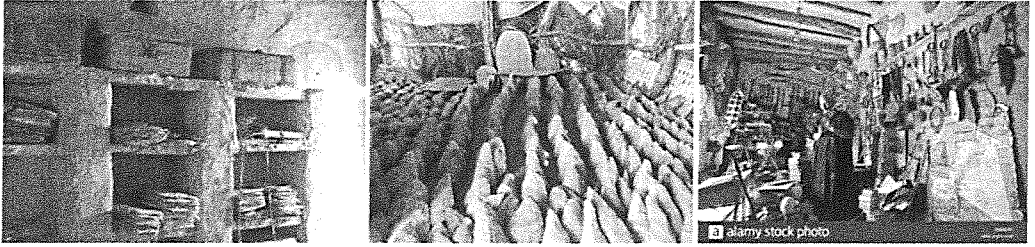
² أحمد ولد محمد يحيى، وإيل ريش ريبستوك، فهرس مخطوطات شنقيط ووادان، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،

لندن 1997، ص 10

³ نفس المرجع، ص 12

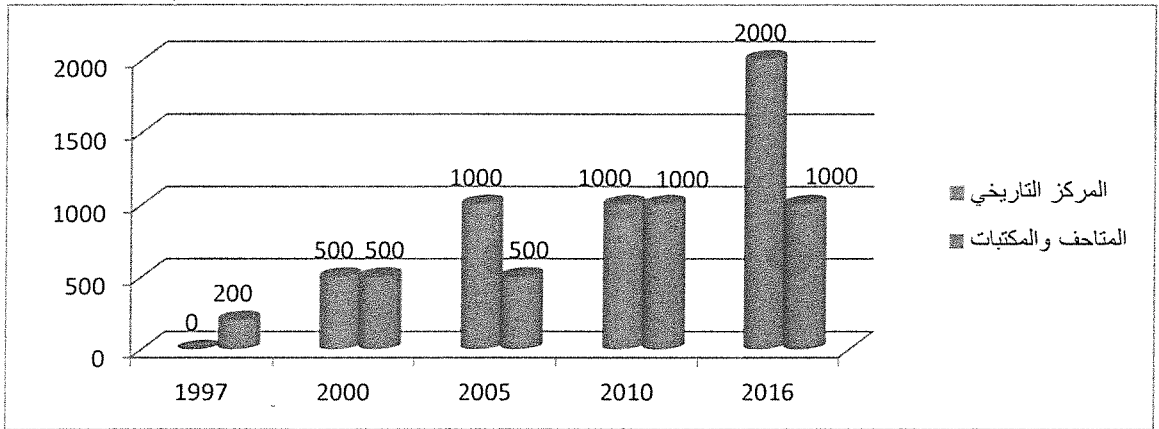
المستغلة في المجال السياحي بعوائد مالية تساعدهم في الحياة وقد استفاد بعضهم كثيرا من النشاط السياحي ويمكنهم ذلك من تطوير متاحفهم عبر شراء مزيدا من القطع الأثرية وجمعها واقتناء معدات لحفظها¹.

صور (3) المتاحف والمكتبات في الواحة



المصدر: www.alamy.com,

الشكل (1) تطور المقابل الذي يدفعه السياح مقابل زيارة المتاحف والمكتبات والمركز التاريخي بالأوقية.



المصدر: من إعداد الطالب اعتمادا على معلومات جمعت من الميدان

4 - المواقع الأثرية والرسوم الصخرية والمقابر الوثنية: توجد في واحة وادان عدة مواقع أثرية اندثرت ولم يتبق منها إلا بعض الآثار الشاهدة على أنها كانت يوما من الأيام معمورة تدب فيها الحياة والحركة والنشاط وقد تحدثت عن هذه المواقع المندثرة الكثير من كتب التاريخ وهي معروفة ومشهورة وقد كتب عنها باحثون وطنيون وأجانب² وتعد هذه المواقع من عناصر الجذب السياحي التي تزخر بها واحة وادان ومن أشهرها تينيكى وتامكونه وكولانه وتقتل وتقرله ومساكن البافور التي

¹ سيدي محمد عابدين سيدي، مالك متحف وادان، مقابلة بتاريخ، 01 - 01 - 2022، والبكاي عبدات، دليل سياحي في المركز التاريخي لمدينة وادان، مقابلة، بتاريخ 31 - 12 - 2021

² محمد الأمين ولد الكتاب، مدينة وادان التاريخية من تأمل الماضي إلى تمثل المستقبل، الثقافية مجلة -فصلية- ثقافية تصدر عن وزارة الثقافة والشباب والرياضة والعلاقة مع البرلمان الموريتانية، العدد 8، 2023، ص 59

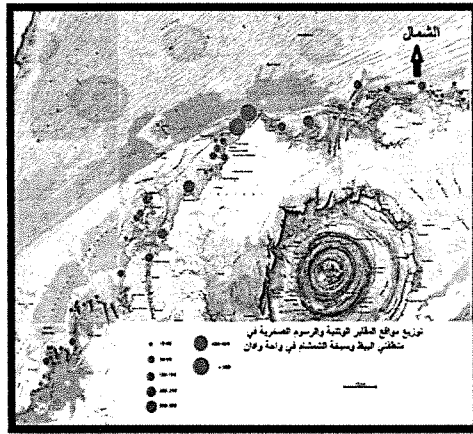
تتمثل أساسا في مغارات وكهوف...كما تزخر واحة وادان بالعديد من المواقع التي تحوي رسوما صخرية لأنواع مختلفة من الحيوانات التي كانت تعيش في المنطقة في عصور غابرة سحيقة تقدر بآلاف وملايين السنين وهذه المواقع بعضها قريب من مدينة وادان على بعد كيلومترات وبعضها على بعد عشرات الكيلومترات وهذه المواقع هي: القلاوية والبيض وأخنيك أهل عبد المالك وأودي الشوك...كما توجد في المنطقة أيضا مئات المقابر الوثنية في منطقتي القلاوية وسبخة الشمشام.

صور(4) المواقع الأثرية والآركيولوجية والرسوم الصخرية في الواحة



المصدر : www.alamy.com,

الخريطة (2) توزيع مواقع المقابر والرسوم الصخرية في البيض وسبخة الشمشام



المصدر : www.e.wordpress.com

6 - واحات النخيل: توجد في المنطقة عدة واحات نخيل غناء تتكون من آلاف النخيل تقع بين الوديان والخوانق والهضاب والكثبان الرملية المتحركة تضيء عليها جمالا يجعل منها مناظر تأسر العيون والقلوب، وهذه الواحات تعد من فروع واحة وادان وتابعة إداريا لها وهي: واحة وادي النخيل، واحة تتلبه، ما يعتك، تنوشرت، أقماكم.

7 - أماكن الإقامة (النزل والفنادق): منذ بداية توافد السياح إلى واحة وادان بدأ بعض السكان يفكرون في إنشاء أماكن إيواء للسياح من أجل الاستفادة منهم، فقام بعض أبناء الواحة ببناء أماكن مخصصة لاستضافة السياح، كان ذلك في أواخر العقد الأخير من القرن العشرين، ومع بداية القرن العشرين زادت مراكز إيواء السياح وأصبحت الواحة تتوفر على عدة نزل تعمل في المجال السياحي، هذه النزل ظلت إلى عهد قريب قدرتها الاستيعابية محدودة نظرا لأن أصحاب المبادرات الذين قاموا بها مواردهم المالية التي قاموا باستثمارها محدودة، ومع ذلك فإنها أيضا تكفي لاستقبال السياح الذين يأتون لزيارة الواحة لأن أعدادهم ليست كبيرة بالدرجة التي تجعل النزل عاجزة عن استيعابهم، بالإضافة إلى النزل يوجد في وادان فندقين أحدهما متوقف عن العمل منذ سنوات والآخر يعمل في بعض المناسبات. والجدول رقم 1 يبين أسماء وأعداد النزل والفنادق في المدينة وحجم ما تتوفر عليه من تجهيزات الإيواء.

الجدول (1) أسماء وأعداد النزل والفنادق في مدينة وادان وحجم التجهيزات فيها وقدرتها الاستيعابية

اسم الفندق أو النزل	سنة التأسيس	عدد الغرف والخيم	عدد العمال	القدرة الاستيعابية القصوى	متوسط الزيارة أسبوعيا
أكويدير	1997	29	8	150	50
فصك	2000	17	12	60	20
فرنّي	1994	16	13	80	10
وران 1	2000	25	9	40	24
ما يعتك	2005	09	5	50	3
بولل	2007	3	3	20	2
فندق وادان ¹		12			
فندق أبلاص ²					
نزل القلاوية	2004	13	4	30	5
OUADANE ECOLOGE	2019	17	1	30	30

المصدر: من إعداد الطالب بناء على العمل الميداني

8 - البنى التحتية والتسهيلات السياحية: تتوفر واحة وادان على جانب من البنى التحتية الضرورية للحياة وإيواء السياح كالماء والكهرباء والاتصالات كما أنها لا تقع بعيدا عن الطريق المعبد الذي يربط

¹ مغلق الآن ولا يفتح إلا في بعض المناسبات الثقافية والسياسية لاستقبال بعض الضيوف الرسميين

² مهجور منذ سنوات

عاصمة ولاية آدرار مدينة أطار بعاصمة البلاد حيث لا يبعد هذا الطريق عنها سوى 174 كلم، وتتوفر مدينة أطار على بنى تحتية تسهم بشكل كبير في جذب السياح لكافة المواقع السياحية في الولاية كمطار أطار الدولي والعديد من وكالات السفر السياحية التي تنظم رحلات متنوعة تجوب كافة أرجاء الولاية بما فيها المواقع الموجودة بواحة وادان.

ثانيا - مستوى الحركة السياحية وأنواعها: قبل التطرق لمستوى حركة السياح في واحة وادان من الضروري أن أتوقف قليلا مع أنواع السياحة التي تنشط في الواحة، التي من أهمها السياحة الثقافية التي يهدف السياح من خلالها إلى التعرف على ثقافة المجتمع وعاداته المتنوعة وتقاليدته المختلفة ومنجزاته الحضارية الفريدة، والسياحة البيئية التي يتمتع هواؤها بمشاهدة المناظر الطبيعية الخلابة التي تزرع بها المنطقة، والرياضية التي يتخذ السياح من مجال الواحة أرضية للسباقات المختلفة ولكنها قليلة جدا من أهمها سباق السيارات والدراجات النارية (باريس دكار)، والسباق على الأقدام الذي نظم عدة مرات بين عدة مواقع سياحية في الواحة، ولكن السياحة الرياضية في الواحة قد توقفت سنة 2007 عندما أطلق تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي تهديداته بضرب القطاع وقام بتنفيذ بعض العمليات¹. كما نشطت في السنوات الأخيرة السياحة الداخلية خاصة بعد مهرجان المدن القديمة الذي نظمت منه ثلاثة نسخ في الواحة وقد أسهم في التعريف بالمدينة الواحة وطنيا ودوليا وفي جلب الكثير من السياح لها من داخل البلاد وخارجها، هذا إلى جانب السياحة العلمية حيث وفد إليها العديد من السياح الذين يقومون بإجراء بحوث علمية. أما فيما يتعلق بحركة السياح فمنذ سنة 1996² بدأ السياح يتوافدون فرادى وجماعات إلى واحة وادان في المواسم السياحية التي يبدأ موسمها السنوي من شهر أكتوبر إلى شهر أبريل، بعضهم يأتي في الرحلات الجوية المنظمة بين مدينة أطار ومدينة مرسيليا الفرنسية، وبعضهم الآخر يأتي في سيارته الخاصة، يتجولون في المدينة القديمة وضواحيها لزيارة المواقع السياحية على متن السيارات وعلى ظهور الجمال وعلى الأقدام، جلهم من الفرنسيين، تشرف على نقلهم وكالات سفر سياحية وطنية بالتعاون مع شركات أجنبية، وقد ظلت الحركة السياحية في نمو مستمر حتى موسم 2003 و2004³ ولكن تلك الحركة تراجعت بنسبة 90 بالمائة تقريبا عقب أحداث القلاوية وألاك 2007 وتورين 2008، وخاصة بعد قرار السلطات الفرنسية بتحذير رعاياها من

¹ جاك كارول، سادا وان، إبراهيم عبد القادر، الاستراتيجية الوطنية للتنمية السياحية والأنشطة ذات الأولوية (ملخص)،

إدارة السياحة، نوفمبر 2007، ص 2

² عبدوتي ولد عالي، مدخل إلى الاقتصاد الموريتاني، الطبعة الأولى، طوبرس، 2014، ص 64

³ عبدوتي ولد عالي، مدخل إلى الجغرافيا الاقتصادية، المركز الجامعي للنشر والإعلام، جامعة نواكشوط، 2015، ص 124

زيارة شمال موريتانيا باعتباره منطقة خطر غير آمنة مباشرة بعد الأحداث الأمنية، مما أدى إلى شبه توقف للنشاط، وقد كانت لذلك انعكاسات سلبية على الساكنة المحلية خاصة الأشخاص الذين استثمروا في القطاع، ولكن منذ سنة 2019 بدأت الحركة السياحية تعود بشكل تدريجي وعادت الرحلات المباشرة التي تنظمها وكالات سفر عالمية بين فرنسا ومدينة أطار، ولكن جائحة كورونا التي تضررت منها كل دول العالم أسهمت في تراجع حركتهم، وفي السنة الحالية 2023 سجل المكتب الوطني للسياحة في موريتانيا زيادة أعداد السياح الذين حطوا الرحال في الواحة عن طريق الرحلات التي تنظم في الموسم السياحي بين مدينة أطار وفرنسا.

صور (5) نموذج من أنواع الرحلات السياحية في الواحة



المصدر : www.randozone.com,

ثالثا - الأثر التنموي للصناعة السياحية على واحة وادان: لقد استطاعت الصناعة السياحية في واحة وادان أن تخلف أثارا إيجابية واضحة على السكان في واحة وادان وعلى مجالهم الجغرافي وقد شملت تلك الآثار العديد من مجالات الحياة المختلفة ولكن مستويات تأثيرها كانت متفاوتة، ومن تلك المجالات ما يلي:

1 - توفير فرص العمل: وفرت الصناعة السياحية في واحة وادان مئات فرص العمل للوادانيين فمنهم من يعمل في النزل يناهز عددهم 55 عاملا في النزل والفنادق كعمال دائمين ومؤقتين، كما يعمل العشرات في سياقة السيارات التي تقوم بنقل السياح بين المواقع السياحية، والمئات من الجمالة الذين يشرفون على رعاية الإبل التي تنظم على ظهورها رحلات سياحية، كما يعمل العشرات في إرشاد السياح، وهناك عشرات الشباب الذين يعملون كطباخين يرافقون السياح في رحلاتهم... هذا بالإضافة إلى الفرص غير المباشرة التي يوفرها النشاط.

2 - زيادة الدخل: تساهم السياحة في مواسم الحركة السياحية في زيادة دخل أصحاب الفنادق والنزل والمطاعم وأصحاب المحلات التجارية ونقاط بيع البنزين وملاك السيارات التي تعمل في النقل والمخابز ومحطات الوقود وملاك الإبل التي يتم تأجيرها لنقل السياح، والصناع التقليديين الذين يصنعون منتجات صناعية تقليدية تباع للسياح....

3 - تطوير البنية التحتية السياحية: لعبت الحركة السياحية دورا بارزا في تنمية النزل السياحية في الواحة حيث تضاعفت عدة مرات فقبل سنة 2000 لم يكن في واحة وادان سوى نزلين وما بين سنة 2000 و2007 زادت بخمسة نزل، وما بين سنة 2007 إلى اليوم زادت بواحد، كما زادت محطات بيع البنزين والمتاجر ومحلات بيع الصناعة التقليدية.....

4 - توسع المجال الحضري للمدينة: لقد ساهمت النزل التي تم بناؤها في المدينة والمحال التجارية في توسع المجال الحضري للمدينة وقد كان لمهرجان المدن القديمة أو ما بات يعرف اليوم مهرجان مدائن التراث دورا أساسيا في توسع المجال الحضري للمدينة بسبب الدعم الذي قدمته الحكومة للسكان من أجل تهيئة البيوت والمساكن لاستقبال ضيوف المهرجان الذي نظم ثلاث مرات في المدينة.

5 - زيادة التعاونيات النسوية: لقد كانت السياحة سببا في زيادة أعداد التعاونيات النسوية فقبل التسعينات لم تكن التعاونيات النسوية تتجاوز 10 تعاونيات، ولكن بعد النشاط السياحي تضاعفت أكثر من سبع مرات وأصبحت تزيد على 70 تعاونية نسوية تعمل في مجالات مختلفة من أهمها الصناعة التقليدية¹.

6 - نشاط في حركة البناء والترميم: نشطت الحركة السياحية في واحة وادان من حركة البناء في مدينة وادان خاصة في النزل حيث كانت النزل في كل سنة تقوم بتوسيع وترميم بعض المرافق داخل النزل وذلك دليل على استفادة صاحب النزل من النشاط، فهناك خمسة نزل في الواحة كانت في كل سنة تعمل على زيادة المرافق في النزل، كما أن المركز التاريخي شهد نشاطا كبيرا في ترميم المعالم التاريخية فيه منذ سنة 2001 وحتى النسخة الأخيرة من مهرجان مدائن التراث شهد حملات ترميم سنة 2021.

7 - زيادة الإنتاج الزراعي وتنوع المحاصيل: كان للنشاط السياحي دورا بالغ الأهمية في زيادة إنتاج واحة وادان من التمور والخضروات وذلك يعود إلى زيادة الطلب عليها خاصة على الخضروات التي تستهلك بدرجة كبيرة من طرف السياح، وقد كان ذلك دافع دفع بالمزارعين في الواحة إلى زيادة إنتاجهم منها وتنويعه حيث اهتموا بزراعة الجزر والبطاطس واليقطين والبطاطس والبانجان...

ورغم ما تقدم فإن استفادة السكان بشكل عام من الصناعة السياحية لا تزال ضعيفة أو متوسطة خاصة إذا قورنت بمستوى استفادتهم من الزراعة والرعي... لأن الذين يستفيدون بشكل مباشر من السياحة في الواحة لا تزال نسبتهم قليلة وقد أكد لنا الكثير من الأشخاص الذين أجرينا معهم مقابلات أن استفادتهم من السياحة محدودة وقد عبرت نسبة 59 في المائة من المستجوبين بأن استفادتهم من السياحة ضعيفة، بينما عبرت نسبة 36 في المائة بأنها متوسطة فيما اعتبرت نسبة 5 في المائة بأنها جيدة.

¹ مقابلة مع مريم منت أدويك، رئيسة تجمع التعاونيات النسوية على مستوى مقاطعة وادان، بتاريخ 12 - 09 - 2022

خاتمة:

نخلص في نهاية هذه الدراسة إلى عدد من النتائج التي تدل بشكل واضح على صدقية الفرضية التي افترضناها للإشكال الذي عالجناه من خلال هذا العمل، وهذه النتائج هي:

● أن واحة وادان تتوفر على إمكانات سياحية كبيرة منها: هضاب وتلال وكثبان رملية وأشجار صحراوية وواحات نخيل ومكتبات ومتاحف ومراكز تاريخية وأثرية ونزل وفنادق وخدمات متنوعة... قامت عليها صناعة سياحية.

● أن واحة وادان تشهد منذ سنة 1996 حركة سياحية متنوعة رياضية وثقافية وعلمية وبيئية..

● أن الصناعة السياحية في واحة وادان كانت لها انعكاسات إيجابية على السكان ومجالهم تتمثل في توفير مئات فرص العمل وزيادة دخل النزل والفنادق والمحال التجارية... وكانت سببا في توسع المجال الحضري للمدينة وزيادة حركة البناء والترميم فيها، وزيادة إنتاج المزارعين وتنويعه وتنشيط السكان... كما استفادت منها الدولة والكثير من وكالات السفر السياحية الوطنية والدولية.

● وانطلاقا من هذه النتائج فقد توصلنا إلى أن الصناعة السياحية إذا واصلت التطور في واحة وادان قادرة على أن تنهض بالمدينة الواحة في كافة المجالات وتعيد لها ألقها الذي كانت تنعم به في عصور ماضية بسبب نشاط حركة القوافل التجارية الصحراوية وازدهار الزراعة والرعي، ومن أجل المساهمة في تطوير الصناعة السياحية في الواحة نقدم المقترحات التالية:

● استغلال الإمكانات السياحية التي لم تستغل بعد خاصة تلك الإمكانات القريبة من المسالك والدروب في الواحة التي يسلكها السياح وغيرها.

● بناء منتجات سياحية تستجيب لحاجات السياح القادمين من الداخل والخارج خاصة أن واحة وادان تفتقر للمنتجات السياحية التي تعد من أهم عناصر الجذب السياحي.

● تكثيف حملات الترويج للمقدرات السياحية التي تزخر بها الواحة وطنيا ودوليا عبر وسائل الإعلام والمعارض والمهرجانات....

● تطوير الفنادق والنزل بزيادة قدرتها الاستيعابية التي لا تزال ضعيفة وتزويدها بكافة الوسائل اللازمة لراحة السياح وتقديم خدمات إيواء واستقبال تنافسية.

● تعبيد الطرق التي تربط بين المواقع السياحية خاصة الطريق الرابط بين مدينة وادان ومدينة أطار.

● تزويد المدينة بخدمات مصرفية حيث أنها تفتقر لوكالات بنكية، ولشبكات اتصال قوية.

● تشجيع رجال الأعمال الوطنيين والدوليين على الاستثمار في المجال السياحي.

● الاهتمام بتنظيم المزيد من المعارض والمهرجانات في الواحة جهورية ووطنية ودولية، وتنمية أنماط سياحية مختلفة.

المراجع:

1. أحمد أدليمي، محمد دلف، وفويزة أحمد موسى، جغرافية التنمية (مفاهيم-نظريات-تطبيق)،
قسمي الجغرافيا في جامعتي حلب والأنبار، الطبعة الثانية 2009
2. الأنظمة الولحية: مظاهر التجديد وآفاق التنمية المستدامة، مؤلف جماعي، ط 1، مطبعة سوبر كوبي، 2020
3. سادا وان، جاك كارول، إبراهيم عبد القادر، الاستراتيجية الوطنية للتنمية السياحية والأنشطة
ذات الأولوية (ملخص)، إدارة السياحة، نوفمبر 2007
4. الطيب، سعيد صفي الدين، مقومات التنمية السياحية في ليبيا (دراسة في الجغرافيا السياحية)،
رسالة دكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2001
5. عالي، عبدوتي، مدخل إلى الاقتصاد الموريتاني، الطبعة الأولى، طوبرس، 2014
6. عالي، عبدوتي، مدخل إلى الجغرافيا الاقتصادية، المركز الجامعي للنشر والإعلام، جامعة نواكشوط، 2015
7. الكتاب، محمد الأمين، مدينة وادان التاريخية من تأمل الماضي إلى تمثل المستقبل، الثقافية
مجلة -فصلية- ثقافية تصدر عن وزارة الثقافة والشباب والرياضة والعلاقة مع البرلمان
الموريتانية، العدد 8، 2023
8. محمد يحي، أحمد، وإيل ريش ريبستوك، فهرس مخطوطات شنقيط ووادان، مؤسسة الفرقان
للتراث الإسلامي، لندن 1997
9. سيدي محمد عابدين سيدي، مالك متحف وادان، مقابلة بتاريخ، 01 - 01 - 2022
10. البكاي عبدات، دليل سياحي في المركز التاريخي لمدينة وادان، مقابلة، بتاريخ 31 - 12 - 2021
11. مريم منت أدويك، رئيسة تجمع التعاونيات النسوية على مستوى مقاطعة وادان، مقابلة
بتاريخ 12 - 09 - 2022
12. زيارة ميدانية لمدينة وادان القديمة، ولنقطة الاستعلامات السياحية فيها، بتاريخ 30 - 08 - 2022
13. Adrar en chiffre 2014 - 2018, office national de la statistique, service régionale
de l'Adrar, Edition 2019
14. LECOQUIERRE B., 2008, parcourir la terre - le voyage, de l'exploration au
tourisme, l'Harmattan (coll. La-bas).
15. LECOQUIERRE B., 2015, le Sahara, un désert mondialisé, la documentation
photographique n° 8106, juillet-aout 2015, la documentation française.
16. www.alamy.com
17. www.e.wordpress.com